إصلاح ذات البين / جزء الاول

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ (الأنفال /١)**

**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (الحجرات / ١٠)**

**مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا(النساء / ٨٥)**

حديثنا حول إصلاح بين الناس وإصلاح ذات البين و أثر الاختلافات المدمرة بين الناس والدعوة للإصلاح وفوائد الإصلاح و شروطه و هذا الموضوع سوف يكون في حلقتين اليوم ان شاء الله فوقنا الله في اسبوع الآتي بإذن الله.

**اولا) الدعوة الربانية للإصلاح دائما**

الله تعالى سبحانه و تعالى دائما يدعونا للصلاح والإصلاح كما يقول تعالى عن لسان موسى: " وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين" وظيفته كنبي انه مصلح يصلح بين الناس، الإنسان العاقل العارف العالم من عنده وعي وجوده يكون منتجا و افضل شيء انتاجه هو الإصلاح بين الناس و هو أعظم وظيفة هي وظيفة الأنبياء الإصلاح بين الناس و رفع الاختلاف بين الناس، فكلما صلح الناس فيما بينهم و تكاتفوا و تآلفوا كانت سعادة المصلحين سعادة الأنبياء بعكس الشياطين الذين يرغبون في تدمير المجتمع وضرب المجتمع في بعضه البعض فكلما تفرق الناس زادوا فرحا، لماذا؟ لأنه يسهل عليهم عند الاختلاف استغلال الضعيف منهم، والمجتمع الصالح المتكاتف يكون قوة متحدة متلاحمة لأنه منسجم فلا يمكن استغلال والاستفادة منه لأغراض دونية سيئة فيكون قويا في وجهة كل تهديد، قال تعالى "لاخير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما" الذي يسعى للإصلاح بين الناس و التآليف بين الناس الله سبحانه وتعالى يعده وعدا قطعا بأجر عظيم فالاجر و الثواب الذي يصفه الله سبحانه وتعالى أنه ثواب عظيم على اثر هذا العمل الصالح وهو الإصلاح بين الناس.

**ثانيا) التخاصم والتباعد استجابة بالشيطان**

إذا تخاصم المجتمع تحسس شخص من شخص فنفر منه و ابتعد ولم يرجع اليه انما هذا هو استجابة للشيطان، الإنسان الطبيعي الذي يرجع لفطرته يكون سويا وإصلاح ذات بينكم ماذا تعني إصلاح ذات البين؟ إصلاح ذات البين يعني إصلاح النفس، نفس هذا الطرف طرف الآخر بحيث يرجع الى طبيعته و الى فطرته إصلاح ذاته إصلاح الذات هو رفع الشوائب عنه من خصومات من عداوات ليرجع الى الفطرة ليرجع الى طبيعته فيلتقي بأخيه الذي اختلف معه يعني كان الآيه تقول إن الإنسان بطبيعته و بخلقته و بأصله و فطرته منسجم مع غيره فإذا دخلت عليه شوائب البغضاء والعداوة صار فيه خلل في ذاته فإصلاح ذات البين ورفع هذه الأمور من البغضاء والعداوات ليرجع الى طبيعته وطبيعته الانسجام و المحبة و التآلف و الإيثار و صفات الخير كلها الفطرة الطبيعية عند الإنسان فإصلاح ذات البين هو رفع الشوائب و إرجاعه الى فطرته الطبيعية، اما التخاصم و التباعد إنما هو استجابة بالشيطان يقول تعالى"إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء" الشيطان إنما حصر يعني هدف من الشيطان تدمير الناس كان الوظيفة الأساسية التي يتخذها وجعلها لنفسه هو تدمير الناس زرع العداوة و البغضاء أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء ليس عنده هم آخر كل هم الشيطان أن يدمر المجتمع يدمر الناس يبعدهم عن فطرتهم عن الله سبحانه وتعالى، فالحذر الحذر من موارد الغضب والاختلاف لأن الشيطان يفرح بها لأن الشيطان هو مصدرها عن الإمام الصادق سلام الله عليه يقول: لا يزال إبليس فرحا ما اهتجرا المسلمان، فإذا كان المسلمان اختلافا و تهاجرا و صار هذا لا يسلم على هذا ولا يكلمه هنا سعادة الشيطان مستقر فرح لأنه يرى هدفه محقق، لا يزال إبليس فرحا ما اهتجرا المسلمان فإذا التقيا اصطكت ركبتاه و تخلعت أوصاله ونادى يا ويله ما لقي من الثبور، يعني حصل من الهلاك يعتبر نفسه هلك لأنه راى مسلمين تصالحا و التقيا سعادته وفرحه إذا تخاصما فمن يجد مثلا بينه وبين أحد من الناس خصومة وعداوة وعدم ائتلاف يعلم أن هذا من الشيطان وأن الشيطان يريد تدميره فعليه الحذر كل الحذر من الاستجابة الى الشيطان، كثير من الناس لا يتصور يقول هو هكذا من اختلف معه هو سيء هو سيء بتعامله لابد أن أهجره أنه لا يكون الحجر من طرفك و لا يجوز شرعا الهجر وعلى أقل تقدير الاحتياط الوجوبي كما يقول السيد السيستاني بعدم الهجر لا يجوز عليك أن تبادر للاصلاح فتخلي مسؤوليتك من طرفك انت و لا تفرح الشيطان بهذا الخطأ و هذا الانحراف.

**ثالثا) مقام المصلحين بين الناس**

هل للمصلح شان؟ ام لا؟ عن الإمام الصادق سلام الله عليه قال: أكرم الخلق على الله بعد الأنبياء العلماء الناصحون و المتعلمون الخاشعون والمصلح بين الناس في الله، هذه الدرجة العالية تأتي بعد الانبياء المصلح لأنه تخلق بأخلاق الأنبياء و عمل بوظيفة الأنبياء وظيفة الانبياء انما هي ليقوم الناس بالقسط ليقوم الناس بالعدل يستقر الناس فمن عمل بوظيفة الأنبياء و صار مصلحا فصارت ركتبه بعد الأنبياء و شانه الشأن العظيم فإذا وجدت احدا من اهلك من مجتمعك مختلف مع أحد بادر للتقريب بينهم و الإصلاح بينهم ورفع الشقاق و العداوة و البغضاء بينهم بل في الاحاديث حتى لو تبدل المال في ذلك السبيل ابذله و قدم مع تستطيع من أجل الإصلاح.

**رابعا) إصلاح ذات البين**

قال تعالى "فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم" ما اتحدث اليوم في شروط الاصلاح وانما في الحلقة الآتية إن شاء الله نتحدث في ذلك بالتفصيل و تطبيق العملي و ولكن هنا الآية تقول " اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم" کان هنا التزام تلازم بین التقوى و بين الإصلاح و أن الشخص الذي يريد أن يكون مصلحا يجب أن لا يحيف لا يظلم وأن يقدم و ان الاصلاح و التقوى متلازمان لا يفترقان، و قال عز اسمه" انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون" المسلم أخو المسلم فإذا وقع بينهم خلاف بينهم نزاع بينهم عداوة الله سبحانه وتعالى يأمر بالإصلاح، الإصلاح بصورة عامة بين الناس مستحب وفي حالات يكون واجبا و في حالات يكون واجب كفائي و في حالات يكون واجب عيني إذا حدث نزاع و ارتبط بظلم و انت تستطيع رفع هذا الظلم والإصلاح يكون واجب كفائي و اذا انحصر فيك الاصلاح وجب عليك عينا فما يتعلق به و يترتب على هذا النزاع و على هذا الشقاق و على هذا الخلاف انت مسؤول عنه و تحاسب عنه يوم القيامة، إذا رأيت اختلاف بين أهلك بين اولادك بين اسرتك بين المجتمع بادر للاصلاح لا تترك الامر و تقول لا ليس لي دخل في ذلك، وقال تعالى "يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين" يجد أن تشديد وأصلحوا ذات بينكم دائما القرآن يشدد أن أصلحوا بمجرد أن يكون الخلاف موجود بمستوى كبير قليل يجب عليك أن تبادر وتصلح.

**خامسا) ثواب إصلاح ذات البين في الأحاديث**

اشاره الأحاديث إلى ذلك أحاديث كثيرة أيضا في هذا المجال نذكر منها:

* قال امير المومنين سلام الله عليه: من كمال السعادة السعي في إصلاح الجمهور، الإصلاح العام من كمال السعادة الانسان العاقل الذي يصلح بين الناس و يرى الناس متآلفين متحابين يجد السعادة في نفسه هذا منه ؟ الانسان الطبيعي الإنسان السوي لذلك قلنا في الآية" وأصلحوا ذات بينكم" يعني ذات الإنسان إصلاح ذات الإنسان و ارجاعه الى فطرته ارجاعه الى فطرته يعني رفع الشوائب المتعلقة من العداوة و البغضاء ليعود انسانا طبيعيا منسجما مع من جميع من حوله محبا لمن كان معه عداوة او اختلاف فمن سعادته أن يعيش متآلف مع الآخرين و في وصية امير المؤمنين سلام الله عليه للإمامين الحسنين عليهما السلام قال: أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، أفضل من الصلاة والصيام يتفوق الإنسان وأن يألف بين شخصين مختلفين يكون بعض الأشخاص سنين مختلفين يبقون على الاختلاف هذا لا يتكلم مع هذا هذا لا يزوره إذا كان من اهلك و تعلم بذلك اسعى و بادر بسرعة و أصلح يعني اغتنم الفرصة فإنها فرصة ربما لا تعوض و هذه الفرصة تعادل كافة الصيام و الصلاج ثوابها عظيم عند الله تعالى.
* و عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام يقول: صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا، إذا حدث في علاقتهم فساد اختلاف ترجعهم تباعدوا تقربهم هذه هي الصدقة المحبوبة المطلوب عند الله سبحانه و تعالى.
* و عن الامام الصادق سلام الله عليه ايضا قال: من أصلح بين الناس أصلح الله بينه وبين العباد في الآخرة والإحسان بين الناس من الاحسان، من اصلح بين الناس اصلح الله بينه و بين العباد في الآخرة، هي الحاجة الكبيرة والعظيمة أكثر الذنوب تغفر يوم القيامه اذا كانت مع الله سبحانه وتعالى الشخص الذي يستشهد يغفر له الجميع الشخص الذي يتوب من ذنوبه توفر له ذنوبه ولكن تبقى عليه الديون كما يقولون تبقى عليه تبعات الآخرين يوم من الايام ظلم يوم من الايام قصر في حق احد من اهله ابيه امه زوجته زوجها قصر هذا حق هذا ما يسقط يبقى إلى يوم القيامة في يوم القيامة تحتاج الى مصالحة تحتاج إلى عفو ولكن ليس فقط من الله من الطرف الآخر الله سبحانه وتعالى ان كنت مصلحا في الدنيا تصلح بين الناس اخذ بايدي هؤلاء و جعلهم معك في صلح يتجاوزون يا فلان اخذ منك فلان دينار مثلا - ذكرت الرقم الصغير- أخذ منك دينار ماذا تريد؟ لو يعطيك ماذا لو يعطيني جبل أبي قبيس ذهب ما اقبل انا في الآخرة محتاج "يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه" كل يطالب الآخر هذا حقي من الذي يكون واسطة سبب للنجاح و التخلص من هذه المطالبات اريد مصالحه الحديث يقول من أصلح بين الناس أصلح الله بينه وبين العباد في الآخرة، مؤمن ذاك الطرف غير مؤمن له حق يمكن في النار هو لكن يطالب يقول انا عندي حق عند فلان يقول حقي يريد حقه ون الحق شلون تعطيه ما في مجال يرجع للدنيا دنيا ون حتى يعمل قد ما في مجال الا ان يتدخل رحمة الله سبحانه وتعالى فتنقذه و من ضمنها الإصلاح بين الناس تقدم انت الإصلاح حتى يكون لك شفيع يوم القيامه انك واسطة يوم القيامة للإصلاح بينك وبين الآخرين.

**سادسا)وجوب قبول الاصلاح**

وجوب قبول الإصلاح إذا تدخل شخص ليصلح بينك وبين من تختلف معه يجب عليك أن تقبل لا تكن ظالما بل يجب عليك أن تبادر كما ذكرنا ولا يجوز التخاصم ولا يجوز أن تبقى مختلفا مع احد اكثر من ثلاثة ايام رواية عن النبي صلى الله عليه وآله يقول: أيما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثا لا يصطلحان إلا كانا خارجين من الإسلام ولم يكن بينهما ولاية، "المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض" نزعت الولاية بهذا الهجر و بهذا الخلاف احرص ان لا تكون خارجا عن ولاية الله وولاية المؤمنين احرص ان لا تكون خارجا عن الإسلام بتعنت الخلاف و الإصرار على الموقف انا القوي الا انا صاحب الحق الأحاديث و قد مر الكلام على انه حتى الشخص المظلوم في فتوى ذكرناها قبل أيام من السيد السيستاني حتى المظلوم في الخلاف لا يجوز له التهاجر، يقول انا مظلوم هو ظلمني واعتدى علي لا يجوز التهاجر يجب عليك ان تبادر ان تسلم ان تمد يدك للصلح فإذا لم يستجب انت في امان ، أيما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثا لا يصطلحان إلا كانا خارجين من الإسلام ولم يكن بينهما ولاية فأيهما سبق إلى كلام أخيه كان السابق إلى دخول الجنة، بادر و تقدم للإصلاح فتكن المتقدم الى دخول الجنة لا تسوف ولا تؤخر.

اكتفي بهذا الحديث و للحديث تتمة و تفاصيل في شروط الإصلاح، حديثنا اليوم بمثابة المقدمة لإصلاح ذات البين و يأتي الحديث لذكر شروط الإصلاح و خطوات الاصلاح ان شاء الله تبارك وتعالى.

و الحمد لله رب العالمين